يعود اليها حاملا كلاسيكيته المتقنة وارادة لكتابة رواية « لبنانية » تؤرخ للمرحلة الوطنية التي بدأت مع دخول المقاومة لبنان . وعواد يسلط عدسته على المجتمع اللبناني من خلال الانتفاضة الطلابية التي جرت في بيروت عقب ضرب المطار ٦٨ . ويحاول ان ينقل رؤية متكاملة للجيل اللبناني الجديد . لكن عواد يسلط عدسته على التيار الاصلاحي في الحركة الطلابية اللبنانية وهذا يحجب عنه الكثير من الحقائق . كما انه في محاولته لبناء عمارة روائية كلاسيكية على قاعدة لبنانية صرفة ، يصطدم بعجز الواقع الموضوعي عن فوز رؤيته الغنية . فهل يستطيع مجتمع الخدمات ان ينتج رواية كلاسيكية ؟ وهل هذا هو السبب الذي جعل من رواية « طواحين بيروت » محملة بالاوهام الذاتية وبعدم القدرة على الامتداد خارج المساحة اللبنانية ؟

● اما نجيب محفوظ فانه يعود في روايته الجديدة « حب تحت المطر » الى الواقعية . ويصور لنا المجتمع المصري بعد توقف اطلاق النار على جبهة السويس . ولعل الشخصية الاكثر واقعية في هذه الرواية هي شخصية عشماوي الذي يمثل الكادحين . فعشماوي يحمل هموم المعركة بشكل حقيقي . الكادحون وحدهم الذين يتحملون اعباء المعركة ويريدون الحرب والثأر للكرامة الوطنية . وهم يطرحون العديد من التساؤلات المشروعة :

« وعند ذلك تساءل عشماوي

— وهل اولاد الاغنياء يقتلون ايضا ؟

فلم يتمالك حسني نفسه من الضحك وقال :

— ولكن التجنيد لا يفرق بين غني وفقير ياعشماوي.

فهز رأسه في ارتياب وعاد يسأل :

— وهل يرسلونهم حقا الى الجبهة ؟ قلبي يحدثني بغير ذلك !

— لا تصدق قلبك يا عشماوي » .

يلخص هذا المقطع واقع الطبقات المسحوقة التي تطالها ريشة نجيب محفوظ وهي ترسم صورة متكاملة للمجتمع المصري . غير ان رواية محفوظ تعاني خللا . فالقدر هو هو البطل الرئيسي في الرواية . احداث الرواية تتقاطع عند تدخله . انه العامل الاساسي في آلية تطور الرواية . والقدر ليس بطلا جديدا في أدب محفوظ لكنه لم يكن في رواياته السابقة هو الذي يحدد مسار تطور ابطالها . بل كان عاملا مساعدا . اما هنا فنحن لا نستطيع تصور الرواية بلا هذا البطل الذي يتدخل ليرسم مصير الشخصيات الرئيسية . غير ان محفوظ لا يفقد خيط الرؤيا . فهذا الخيط يتجه نحو هدف واضح نحو الالتحام بالمقاومة التي تشق طريقها . وهو عبر تصويره لانهيار الطبقات الطفيلية في المجتمع المصري يشير الى آفاق التحول . الى المستقبل الذي يرسمه عشماوي وابو النصر .

● في اخر قصيدة لمحمود درويش « طوبى لشيء لم يصل » يرسم لنا درويش من خلال مرثيته للقادة الشهداء الثلاثة صورة مأساوية ومتحركة للواقع العربي الراهن . وهو رغم انه لا يكتب القصيدة وسط الدماء فانه عندما يصف العرس الفلسطيني يشير الى علامة هامة :

« كل شيء ينتهي من اجل هذا العرس

مرحلة بأكملها .. زمان ينتهي »

فالزمن الجديد الذي تكتبه الدماء . لا بد وان يرسم ثقافته الجديدة .

أ. خ.